التكوين الثقافي للداعية ـ دراسة وصفية

د. عبد العزيز بن صالح الحجوري*

سلم البحث في ١٤٤١/١١/٣هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤١/١٢/٦هـ

ملخص البحث:

يعتبر علما الدعوة والثقافة الإسلامية من العلوم الشرعية المهمة لطالب العلم بوجه عام والداعية بوجه خاص، ويظهر ذلك من خلال وجود علاقة تكاملية واضحة تتمثل بارتباطهما بالواقع العملي للدعوة، وهو ما يؤكد حاجة الداعية للتعرف على ثقافات المدعوين، وهذا يستلزم التعرف على الجانب الثقافي لهم قبل دعوتهم، وما اشتملت عليه من لغة وعادات وأعراف وتقاليد وقوانين وأنظمة، لأن الدعوة تكون على علم وبصيرة، وتراعي أحوال المدعوين، لتكون الدعوة على منهج أهل السنة والجماعة.

Abstract:

The knowledge of the call and Islamic culture is considered an important Islamic science for the seeker of knowledge in general and the preacher in particular, This is evidenced by the presence of a clear complementary relationship represented by their association with the practical reality of the call, This confirms the need for the preacher to know the cultures of the invitees, This requires getting to know the cultural side of them before inviting them, And what it included of the language, customs, customs, traditions, laws and regulations, Because the invitation be Science and insight and take into account the conditions of invitees, to be on the approach Ahlu Sunnah Wal Jama'a.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد: فإن الدعوة إلى الله من أجلّ الأعمال، وأعظم الواجبات، بعث الله الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بها، وشرفها بأن جُعلت وظيفتهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾[1]، وبأن جعلها من أسمى مهام خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ فقال عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا

* الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

يَعۡلَمُونَ﴾[٢]. ولقد نال هذا الشرف العظيم القائمين على الدعوة، فهي منهج أتباع النبي ﷺ كما جاء في قول الله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[٤].

ولذلك فإن الداعية إلى الله يستشعر هذه المنزلة الرفيعة، وما يترتب عليها من الأجر الجزيل كما دل على ذلك قوله ﷺ: (فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم)[٥]، فيسعى ببذل قصارى جهده في تحقيق هذا القربة العظيمة التي تقوم على المنهج السليم وفق هدي النبي ﷺ وفهم سلف هذه الأمة، هذا المنهج التكاملي المتوازن يستوجب الاهتمام بتكوين الداعية ثقافياً وإعداده للقيام بالدعوة إلى الله على علم وبصيرة، مراعياً أحوال المدعوين؛ لإيصال دين الإسلام وفق المنهج القويم.

ولا شك أن الداعية خاصة في هذا العصر بأمس الحاجة للتكوين الثقافي حيث تختلف ظروف الدعوة بحسب تنوع الثقافات، وهو ما يؤكد أهمية العلاقة التكاملية بين علمي الدعوة والثقافة الإسلامية وتوظيفها في خدمة الإسلام وأهله ومعالجة القضايا الفكرية المعاصرة؛ لأن الدعوة إلى الله إذا لم تُبلغ وفق المنهج الصحيح والطريقة السليمة فإن ضررها يكون أعظم من نفعها، وهو ما يخشى وقوعه في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية.

وربما يتعدى هذا الضرر إلى الداعية بسبب ما لديه من ضعف في تكوينه الثقافي، وليس المقصود الثقافة العامة بمعناها الضيق، وإنما بمعناها الشمولي الذي يشمل العقيدة والمعرفة والعرف والعادات والأنظمة والقوانين وفي جميع جوانب الحياة.

ومن أجل ذلك قمت بهذه الدراسة وعنوانها: **التكوين الثقافي للداعية – دراسة وصفية** – والله أسأل أن يوفقني ويسدد عملي إنه سميع مجيب الدعوات.

أهمية البحث:

١- أهمية تكامل العلوم الإسلامية والإفادة منها في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين، ومن ذلك علمي الدعوة والثقافة الإسلامية.

٢- الوعي بأهمية التكوين الثقافي للداعية، وانعكاس ذلك على نجاح الدعوة بمشيئة الله تعالى.

٣- ارتباط البحث بالداعية أحد أركان الدعوة إلى الله.

٤- انتشار العديد من التيارات الفكرية الغربية المنحرفة داخل بعض المجتمعات، مما

يجعل تكوين الداعية ثقافياً من الضروريات؛ لمواكبة مستجدات هذا العصر.

أهداف البحث:

١- بيان الأسس العقدية للداعية.

٢- إيضاح الروافد المعرفية للداعية.

٣- التعرف على التحصين الفكري للداعية.

٤- بيان الوعي الأخلاقي للداعية.

تساؤلات البحث:

يجيب البحث على التساؤلات التالية:

١- ما الأسس العقدية في التكوين الثقافي للداعية؟

٢- ما الروافد المعرفية للداعية؟

٣- ما التحصين الفكري للداعية؟

٤- ما الوعي الأخلاقي للداعية؟

حدود البحث:

سيقتصر البحث على الجانب الثقافي للداعية أحد أركان الدعوة حسب المباحث المحددة في خطة البحث.

منهج البحث:

استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي، بالإضافة إلى إتباع الخطوات المنهجية في كتابة البحث، وهي:

١- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.

٢- الاستشهاد بالأحاديث المروية في الصحيحين أو أحدهما، وإذا لم أجده فيهما، رجعت إلى من رواه في كتب السنن والمسانيد، كما أحرص على نقل أقوال العلماء في بيان درجة الحديث.

٣- لا ألتزم الترجمة للأعلام الواردة أسمائهم في البحث خشية الإطالة.

٤- توثيق النقول ونسبتها إلى قائليها من مصادرها الأصلية.

٥- وضع الفهارس اللازمة.

تقسيمات البحث:

قسمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية البحث، وأهدافه، وتساؤلاته، وحدوده، ثم منهجه، وتقسيماته.

التمهيد: واشتمل على التعريف بمفردات البحث.

ثم المبحث الأول: المرتكزات العقدية للداعية.
فالمبحث الثاني: الروافد المعرفية للداعية.
ثم المبحث الثالث: التحصين الفكري للداعية.
فالمبحث الرابع: الوعي الأخلاقي للداعية.
ثم الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

تمهيد: التعريف بمفردات البحث
أولاً: تعريف التكوين الثقافي:

يتكون مفهوم التكوين الثقافي من كلمتين **(التكوين)** و**(الثقافة)** ولتحرير المعنى سأعرف كل واحد منهما ثم أقوم بالتعريف الإجرائي لمفهوم **(التكوين الثقافي)** في هذه البحث.

١- تعريف التكوين: التكوين من "كوَّنَ يكوِّن، تكوينًا، وركَّبَه بالتأليف بين أجزائه"[٦]، والمقصود أن يكون هذا التكوين وحدة متكاملة ومترابطة ومتناسقة، بحيث يظهر فاعليته في أداء الداعية فيكون موجه وضابطاً له عند القيام بالدعوة إلى الله.

٢- تعريف الثقافة:
تعريفها لغة:

قال ابن فارس: "(ثقف) الثَّاء، والقاف، والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشَّيء، ويُقال: ثقفت القناة إذا أقمت عوجها، ورجل ثقف لقف، وذلك أنَّ يصيب علم ما يسمعه على استواء"[٧]. قال ابن منظور: "ثقف: ثقف الشَّيء ثقفًا، وثقافًا، وثقوفةً: حذقه، ورجل ثقف، وثقف، وثقف: حاذقفهم، وأتبعوه فقالوا: ثقف لقف... ابن دريد: ثقفت الشَّيء: حذقته، وثقفته إذا ظفرت به. قال الله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٨]. وهو غلام لقن ثقف أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد أنَّه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه" [٩].

وخلاصة ذلك أن لفظة الثقافة في مدلولها اللغوي تدل على قدرة في العلم ضبطاً وفهماً وفي تقويم الفكر والسلوك[١٠].

تعريفها اصطلاحاً:

لقد تعددت تعريفات كلمة (الثقافة) ومن أشهرها تعريف تيلور الذي عرفها بأنها: " ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمعه"[١١].

٣- التعريف الإجرائي للتكوين الثقافي للداعية:

التكوين الثقافي هو: توافر قاعدة متكاملة لأسس مترابطة تحتوي على جملة متنوعة في المعرفة والاعتقاد والفكر والسلوك والقيم تشترك وتؤثر في إعداد الداعية وتأهيله في شتى جوانب الحياة؛ للقيام بإيصال دين الإسلام إلى الناس وفق المنهج القويم.

ثانياً: تعريف الداعية:

معنى الداعية في اللغة:

يقول ابن فارس: "الدال والعين والحرف المعتلّ أصلٌ واحدٌ"(١٢)، وقال ابن منظور: "والدعاة واحدهم داع، ورجلٌ داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة"(١٣).

معنى الداعية في الاصطلاح:

عُرّف الداعية بعدة تعاريف اصطلاحية منها:

-"الداعية وارث النبي ﷺ في مهمته الإرشادية، والقائم مقامه في إبلاغ دين الله"(١٤).

- "هو كل من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافة سواءً أكان شخصاً حقيقياً أم اعتبارياً، وفق منهج الدعوة القويم"(١٥).

المبحث الأول
الأُسس العقدية للداعية

لا شك أن نجاح الدعوة إلى الله مقترن بعد توفيقه ـ سبحانه وتعالى ـ إلى وجود داعية لديه القدر المناسب من العلم، والفهم السليم وفق المنهج الحق؛ لإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، على اختلاف مللهم ومشاربهم يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(١٦)، قال ابن كثير: "يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي"(١٧).

وهو ما يجعل الحاجة ملحة إلى توافر بناء ثقافي للداعية يعتمد في أُسسه على العقيدة الصحيحة والمعرفة النافعة والفكر السديد الذي يراعي فيه مجتمعات المدعوين وأحوالهم؛ فبذلك يكون -بمشيئة الله وتوفيقه- معول بناء وإصلاح لا معول هدم وإفساد.

فالدعوة حين تخرج عن مسارها الصحيح ومنهجها القويم الذي يخالف هدي النبي ﷺ ومنهج سلف هذه الأمة؛ فإنها ستصبح سبباً في حصول الويلات، والشبهات، والصد عن دين الله، وتبرير إلصاق التهم للدين الإسلامي، وهذا ما يتعارض مع مقصد الدعوة الإسلامية.

لهذا تعتبر العقيدة الصحيحة هي الأساس المتين في أي بناء يُرجى منه تحقيق الوسطية والاعتدال وتحصيل الأمن والاستقرار، وهي التي قامت عليه دعوة السلف الصالح الذين جعلوا الدين وحدة متكاملة لتكون العقيدة منطلقاً لكل الأسس الأخرى.

والمتأمل " في العقيدة التي جاء بها الإسلام وأمر بانطلاق الدعوة منها ولها، يجد أنها عقيدة قوية وبسيطة وسهلة، وسليمة من الشطط والانحراف، كونها ترتكز على أسس ثابتة من النصوص الدينية الصريحة، والفطرة الإنسانية العامة، والمنطلق العقلي المستقيم، بحيث لا يمكن لعقول المفكرين أو الفلاسفة أن ينقضوا أصلاً واحداً منها"[١٨].

وهذا ما جعل دعوة سلف هذه الأمة تتميز عن باقي الدعوات التي أهملت الجانب العقدي التي لا يخلو حال هذه الدعوات من أمرين:

الحالة الأولى: الخطأ في المنهج والسلوك. كمناهج الطرق الصوفية التي صرفت أتباعها عن الاعتماد على الكتاب والسنة اللذين هما مصدر شريعة الإسلام.

والحالة الثانية: الخطأ في الفكر. كمثل جماعات الدعوة الإسلامية المعاصرة، والتي تنطلق في دعواتها من منطلق حزبي ضيق[١٩].

وهذا ما يؤكد حاجة الداعية أن تكون جميع منطلقاته في الدعوة الإسلامية من خلال العقيدة الصحيحة؛ ليتحقق نفعها ومقصدها، ومن أهم الأسس العقدية للداعية في تكوينه الثقافي:

أولاً) معرفة أصول عقيدة أهل السنة والجماعة وصفاتهم[٢٠]:

لا بد من التأصيل والتأسيس لكل طالب علم فضلاً عن الداعية الذي يقوم بإيصال دين الله للناس على هدى وبصيرة، كما قال ابن جماعه:" فمن لم يتقن الأصول، حرم الوصول"[٢١]، ويكون هذا " بضبط أصله ومختصره على شيخ متقن، لا بالتحصيل الذاتي وحده، وخذاً الطلب بالتدرج"[٢٢].

١- أصول العقيدة:

الأصل الأول: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره

وشره، فالإيمان هو الدين كله وعليه تبنى جميع الأعمال، يقول الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (٢٣).

ويكون الإيمان بالإقرار بأنواع التوحيد الثلاثة واعتقادها والعمل بها، والتصديق بوجود الملائكة وأنهم خلق من خلق الله، خلقهم سبحانه وتعالى من نور لعبادته، وتنفيذ أوامره يقول عز وجل: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾(٢٤).

والتصديق بالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأنها بكلامه سبحانه وتعالى حقيقة لا بكلام غيره وعلى الوجه الذي أراده، وأن القرآن أعظم الكتب السماوية ومهيمن عليها وناسخ لها، يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾(٢٥)، وأنه منزّل غير مخلوق ـ حروفه ومعانيه ـ خلافاً للجهمية(٢٦) والمعتزلة(٢٧) القائلين بأن القرآن مخلوق كله حروفه ومعانيه، وخلافاً للأشاعرة(٢٨) ومن شابههم القائلين بأن كلام الله هو المعاني، وأما الحروف فهي مخلوقة.

ومن الإيمان بهذا الأصل العظيم التصديق بالرسل جميعاً من سمى الله منهم ومن لم يسم من أولهم إلى آخرهم محمد ﷺ خاتم الرسل فلا نبي بعده، وقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة وهذا الأصل فقال عز وجل:﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾(٢٩).

كما أن الإيمان باليوم الآخر من مستلزمات هذا الأصل وهو التصديق بكل ما يكون بعد الموت مما أخبر الله به ورسوله يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾(٣٠)، وآخر مرتكزات هذا الأصل هو الإيمان بالقدر، وللإيمان بالقدر أربع مراتب هي(٣١):

١- الإيمان بعلم الله السابق بكل شيء.

٢- الإيمان بكتابته سبحانه لمقادير الأشياء كلها.

٣- الإيمان بعموم مشيئته تبارك وتعالى.

٤- الإيمان بأن اللهَ خالق كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

الأصل الثاني: الإيمان قولاً وعملاً واعتقاداً يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فليس الإيمان قولاً وعملاً دون اعتقاده، لأن هذا إيمان المنافقين، وليس هو مجرد المعرفة

بدون قول وعمل؛ لأن هذا إيمان الكافرين الجاحدين، قال تعالى:﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[٣٢]، وليس الإيمان اعتقاداً فقط أو قولاً واعتقاداً دون عمل لأن هذا إيمان المرجئة والله تعالى كثيراً ما يسمي الأعمال إيماناً قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [٣٣]، أي صلاتكم إلى بيت المقدس، سمى الصلاة إيماناً.

الأصل الثالث: عدم تكفير أحد من المسلمين إلا بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام، أما ما كان من الكبائر التي هي دون الشرك ولم يدل دليل على كفر مرتكبها – كترك الصلاة تكاسلاً – فإنهم لا يحكمون على مرتكبها –أي الكبائر– بالكفر وإنما يحكمون عليه بالفسق ونقص الإيمان، وإذا لم يتب منها فإنه تحت المشيئة – إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه لكنه لا يخلد في النار– قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٣٤]، ومذهب أهل السنَّة في ذلك وسط بين الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة وإن كانت دون ذالكفر وبين المرجئة الذين يقولون هو مؤمن كامل الإيمان ويقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

الأصل الرابع: وجوب طاعة ولاة أمور المسلمين ما لم يأمروا بمعصية فإذا أمروا بمعصية فلا تجوز طاعتهم فيها وتبقى طاعتهم بالمعروف في غيرها، عملاً بقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣٥]، ويرون أهل السنة والجماعة أن معصية الأمير المسلم معصية للرسول ﷺ عملاً بقوله: (من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني)[٣٦]، ويرون الصلاة خلفهم والجهاد معهم والدعاء لهم بالصلاح والاستقامة ومناصحتهم.

الأصل الخامس: تحريم الخروج على ولاة أمور المسلمين إذا ارتكبوا مخالفة دون الكفر لأمره ﷺ بطاعتهم في غير معصية ما لم يحصل منهم كفر بواحٍ، بخلاف المعتزلة الذين يوجبون الخروج على الأئمة إذا ارتكبوا شيئاً من الكبائر ولو لم يكن كفراً، ويعتبرون هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والواقع أن عمل المعتزلة هذا هو أعظم المنكر لما يترتب عليه من مخاطر عظيمة من الفوضى وفساد الأمر واختلاف الكلمة وتسلط الأعداء.

قال الإمام أحمد: "ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق"[٣٧].

الأصل السادس: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله بذلك

في قوله تعالى لما ذكر المهاجرين والأنصار وأثنى عليهم فقال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (٣٨).

وعملاً بقوله ﷺ: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)(٣٩)، خلافاً للمبتدعة من الخوارج والرافضة الذين يسبون الصحابة ويجحدون فضائلهم، ويعتقد أهل السنَّة أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

الأصل السابع: محبة أهل بيت الرسول ﷺ وتوليهم عملاً بوصية رسول الله ﷺ : (أذكركم الله في أهل بيتي)(٤٠)، ومن أهل بيته أزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن، فقد قال الله تعالى –بعد ما خاطبهن: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ﴾ (٤١)، ووجه إليهن نصائح ووعدهن بالأجر العظيم فقال عز وجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾(٤٢)، والأصل في أهل البيت قرابة النبي ﷺ، والمراد بهم هنا الصالحون منهم خاصة، أما قرابته غير الصالحين فليس لهم الحق كعمه أبي لهب ومن شابه، قال تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾(٤٣)، فمجرد القرابة من الرسول ﷺ والانتساب إليه من غير صلاح في الدين لا يغني صاحبه من الله شيئاً، قال ﷺ : (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس عم رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً)(٤٤).

وقرابة الرسول الصالحون لهم علينا حق الإكرام والمحبة والاحترام، ولا يجوز لنا أن نغلو فيهم فنتقرب إليهم بشيء من العبادة أو نعتقد فيهم أنهم ينفعون أو يضرون من دون الله لأن الله سبحانه يقول لنبيه: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾(٤٥)، فإذا كان هذا بحق النبي ﷺ فيكف بغيره مما يعتقده بعض الناس بمن ينتسبون لقرابة الرسول اعتقاداً باطلاً.

الأصل الثامن: التصديق بكرامات الأولياء، وهي ما قد يجريه الله على أيدي بعضهم من خوارق العادات إكراماً لهم كما دل على ذلك الكتاب والسنَّة، يقول الله تعالى:﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(٤٦)، وقال ﷺ: (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ

إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته)[٤٧].

وقد أنكرت طائفة وقوع الكرامات كالمعتزلة والجهمية وهو إنكار لأمر واقع معلوم، وطائفة أخرى ضلت في موضوع الكرامات وغالت فيها حتى أدخلت فيها ما ليس منها كالشعوذة وأعمال السحرة والشياطين والدجالين، والفرق واضح بين الكرامة والشعوذة؛ فالكرامة ما يجري على أيدي عباد الله الصالحين، والشعوذة ما يجري على يد السحرة والكفرة والملاحدة بقصد إضلال الخلق وابتزاز أموالهم، والكرامة سببها الطاعة، والشعوذة سببها الكفر والمعاصي.

الأصل التاسع: إتباع ما جاء في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ باطنا وظاهراً، وإتباع ما كان عليه الصحابة من المهاجرين والأنصار عموماً وإتباع الخلفاء الراشدين خصوصاً حيث أوصى النبي بذلك في قوله: (فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين)[٤٨]، ولا يقدمون على كلام الله وكلام رسوله كلام أحد من الناس.

ولهذا سموا أهل الكتاب والسنَّة، وبعد أخذهم بكتاب الله وسنة رسوله يأخذون بما أجمع عليه علماء الأمة وهذا هو الأصل الثالث الذي يعتمدون عليه بعد الأصلين الأولين: الكتاب والسنَّة، وما اختلف فيه الناس ردوه إلى الكتاب والسنَّة عملاً بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[٤٩].

فهم لا يعتقدون العصمة لأحد غير رسول الله ولا يتعصبون لرأي أحد حتى يكون موافقاً للكتاب والسنَّة ويعتقدون أن المجتهد يخطئ ويصيب، ولا يسمحون بالاجتهاد إلا لمن توفرت فيه شروطه المعروفة عند أهل العلم، ولا إنكار عندهم في مسائل الاجتهاد السائغ، فالاختلاف عندهم في المسائل الاجتهادية لا يوجب العداوة والتهاجر بينهم، كما يفعله المتعصبة وأهل البدع، بل يحب بعضهم بعضاً، ويوالي بعضهم بعضاً، ويصلي بعضهم خلف بعض مع اختلافهم في بعض المسائل الفرعية، بخلاف أهل البدع فإنهم يعادون أو يضللون أو يكفرون من خالفهم.

٢- صفات أهل السنة والجماعة:

الصفة الأولى: أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، عملاً بما قررته الشريعة

الإسلامية، يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٥٠]، وقال ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[٥١].

الصفة الثانية: المحافظة على إقامة شعائر الإسلام من إقامة صلاة الجمعة والجماعة خلافاً للمبتدعة والمنافقين الذين لا يقيمون صلاة الجمعة والجماعة.

الصفة الثالثة: قيامهم بالنصيحة لكل مسلم، والتعاون على البر والتقوى عملاً بقوله ﷺ (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامَّتهم)[٥٢].

الصفة الرابعة: أهل التوسط والاعتدال بين الإفراط والتفريط والغلو والجفاء، فعن أنس بن مالك ﷺ، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) [٥٣].

الصفة الخامسة: الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والثبات عند المحن والفتن.

الصفة السادسة: يتحلون بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال حيث جعلها النبي ﷺ الغاية من بِعثته الدعوة للأخلاق، فقد صحَّ عنه ﷺ قوله: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)[٥٤].

ثانياً) البدء بالدعوة للتوحيد والتحذير من الشرك:

عن ابن عباس ﷺ قال: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس)[٥٥].

فيبدأ أولاً بالدعوة إلى التوحيد لأنه الأساس الأعظم الذي تصح به الأعمال وتقبل، وهي دعوة الرسل جميعاً فما من رسولٍ إلا وكانت أولى الأولويات في الدعوة البدء بالتوحيد، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[٥٦]. وذلك أن الشرك أعظم الذنوب، وبه تحبط ولا تقبل الأعمال يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[٥٧] ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[٥٨].

فمعرفة حال المدعوين يستدعي تحديد البدء بالأهم ثم الأهم بحسب حالهم، "فمثلاً يبدأ بالدعوة عند الملحد بتوحيد الربوبية لإثبات وجود الخالق، وذلك بسياق الأدلة العقلية وضرب الأمثلة الحسية على وجوده سبحانه وتعالى حتى يقر ويعترف، وبأنه وحده الخالق لا شريك له، ثم ينتقل به إلى إثبات ألوهيته ووجوب عبادته، لأن إقراره بالربوبية يستلزم إقراره بالألوهية... "[٥٩] وهكذا.

ثالثاً) الدعوة إلى بيان السنة والتحذير من البدعة:

السنة لها معاني إذا اطلقت والمقصود بها ما كانت مقابل البدعة[٦٠] في الدعوة إلى الله، فقد جاء في حديث العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ) [٦١].

فإن "السنة دليل القرآن، وأنها لا تدرك بالقياس ولا تؤخذ بالعقول، وإنما هي في الإتباع للأئمة ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة"[٦٢]، وعن ابن مسعود ﷺ قال: "خط لنا رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال: "هذا سبيل الله مستقيماً، وخط عن يمينه وعن شماله ثم قال: هذه السبل ليس فيها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ:[٦٣] ﴿هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[٦٤].

قال مجاهد: "البدع والشبهات والضلالات" [٦٥]، وقال الشاطبي: "فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه، وهو السنة، والسبل هي سبل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم، وهم أهل البدع، وليس المراد سبل المعاصي؛ لأن المعاصي من حيث هي معاص لم يضعها أحد طريقا تسلك دائما على مضاهاة التشريع، وإنما هذا الوصف خاص بالبدع المحدثات" [٦٦].

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه

فهو رد)[٦٧]، وقال سفيان الثوري: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتابُ منها"[٦٨]، وقال الفضيل بن عياض: "من جلس إلى صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإيمان –أو قال الإسلام– من قبله، وقال: إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ في طريق آخر، ولا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام"[٦٩].

"فإن البدعة لو كانت باطلاً محضاً لما قبلت، ولبادر كل أحد إلى ردها وإنكارها، ولو كانت حقا محضا لم تكن بدعة وكانت موافقة للسنة، ولكنها تشتمل على حق وباطل ويلتبس فيها الحق بالباطل كما قال تعالى:﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٧٠]، فنهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر ومنه التلبيس وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق وتكلم بلفظ له معنيان معنى صحيح ومعنى باطل فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل فهذا من الإجمال في اللفظ"[٧١].

وهذا الأصل يعتبر من وجوه الوسطية والاعتدال عند أهل السنة والجماعة؛ لما يحويه من توسط واعتدال بين الجفاء والغلو فهناك من قصر في إتباع هديه ﷺ وهناك من تجاوزه[٧٢].

المبحث الثاني
الروافد المعرفية للداعية

تعتبر الأسس العقدية للداعية الرافد الأساس في التكوين الثقافي للداعية، فالعقيدة عند المسلمين هي المؤدية لمعرفة الحقائق في عالمي الشهادة والغيب. مما يعني أهمية تحصيل المعرفة للداعية وضبط دعوته امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٧٣]

قال القرطبي: "قل يا محمد هذه طريقي وسنتي ومنهاجي"[٧٤]، وهو ما يسعى الداعية للقيام به عند تبليغه دين الله، وقيام الإنسان بوظيفته في هذه الحياة كما جاء في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٧٥]، فعلى هذا تكون الدعوة للإسلام ثم القيام بعمارة الأرض من أوجب الواجبات، ويكون ذلك ابتداءً من المنطلق العقدي ليعقبه الأساس المعرفي ليتواصل تكوين وبناء مقومات الداعية.

ومن أجل أن تكون هذه المعرفة التي ينشدها الداعية ويحتاجها في تكوينه

الثقافي قائمة على التأثير في المدعوين، فالأمر يستلزم أن تكون هناك روافد تغذي هذه المعرفة لتجعل الداعية على قدر مناسب من البناء الثقافي، وليس المقصود ما هو كائن في حياة الداعية ولكن ما ينبغي أن يكون عليه كل داعية إلى الله عزو جل.

ولا شك أن روافد المعرفة عديدة ومتنوعة، والمقصود بها في هذا الجانب أن نستقي ما يكون لها تأثير واضح وملموس على الداعية في تكوينه الثقافي، وما يُرجى أن يكون بها مؤثراً ـ بمشيئة الله ـ في المدعوين، ومن أبرز هذه الروافد:

أولاً) القراءة: تعتبر القراءة من أهم الروافد المعرفية التي ينبغي على الداعية تعاهدها والمداومة عليها؛ وخاصة قراءة كتب السلف التي تهدف إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتزيد في مستوى الوعي والإدراك بحقيقة الأمور، سواءً على المستوى الذاتي للداعية أو المستوى المحلي والعالمي. ورافد قراءة الكتب تتفاوت وتتنوع في درجة أهميتها ومضمونها، ولعلي استعرض أبرز الكتب حسب أهميتها وأولويتها التي ينبغى للداعية مراعاتها في هذا الرافد، وهي:

١ – كتاب الله عز وجل: ينبغي للداعية أن يُخلِصَ نيته لله عز وجل وأن يجعل قراءة القرآن الكريم وتدبرآياته بغية طلب العلم؛ يقول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٧٦]، يقول ابن تيمية: " ومن تدبر القرآن طالباً للهدى منه؛ تبين له طريق الحق"[٧٧]، ويكون طلب معرفة طريق الحق والوصول له بتدبر القرآن وحسن النية[٧٨].

ويقول القرطبي: " فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام بنية صادقة على ما يحب الله أفهمه كما يحب، وجعل له في قلبه نوراً"[٧٩]. فيجعل القرآن الكريم المصدر الرئيس في دعوته إلى الله، وجميع المصادر الأخرى تنطلق منه، وتدور عليه، وتستفيد منه، وتستمد عطاءتها من مناهله[٨٠]، قال تعالى:﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾[٨١]، فهو نور يكشف للداعية طريق الحق، وسبله، وطرائق الدعوة، وأجود أساليبها، وأفضل وسائلها، قال الله تعالى:﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[٨٢].

لهذا فإنّ "الواجب على الداعية العناية بكتاب الله تعالى، قراءة وحفظاً وعلماً وتدبراً وعملاً ووقوفاً عند أوامره والتزاماً بتوجيهاته واتباعاً لمساراته في جميع الشؤون والأحوال"(٨٣)، وأن يبرز أثر هذا في دعوته أثناء خطبه ومواعظه ودروسه، مظهراً كلامه –جل في علاه– استشهاداً واستدلالاً وجعله مصدراً تقوم عليها الأدلة والبراهين والحجج.

٢– **كتب السنة:** ينبغي على الداعية الاشتغال بما ينفعه ويساعده في تكوينه المعرفي على المنهج السليم، ويستمد هذا الرافد بمداومة المطالعة في كتب السنة المعتبرة والأصيلة، والانصراف عن الكتب التي يكثر فيها الانحرافات العقدية أو التي لا فائدة مرجوة منها للداعية لتعينه في ميدانه الدعوي.

فمن سلامة عقيدة الداعية ورجاحة فكره أن ينتقي أحسن الكتب التي تساعده على فهم القرآن الكريم ومنها كتب الحديث التي تعتبر أصدقها وأثبتها بعد كتاب الله، لأنها مشتملة على أحاديث النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، يقول الله عز وجل: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ (٨٤)، وفي مقدمة كتب السنة صحيحا البخاري ومسلم رحمهما الله.

ومما يساعد على تقوية هذا التكوين الإمعان والمدوامة على قراءة شروح أهل العلم لهذين الصحيحين، وعدم الاعتماد على التحصيل الذاتي، بل الرجوع لأهل العلم المعتبرين فيما يُشكل على الداعية والأخذ منهم، وتجنب الأخذ من أصحاب الانحرافات العقدية وأصحاب الشبهات والبدع ممن ليس على هدي النبي ﷺ ومنهج السلف الصالح. كما أن التكوين المعرفي للداعية يتطلب أن يكون لديه إلماماً بالعلوم الشرعية الأخرى ككتب التفسير والعقيدة والفقه وأصول الفقه، وأن يعتني بها من حيث حسن الانتقاء أثناء قراءتها، والأخذ بما أوصى العلماء المعتبرين بقراءته، وسؤالهم المباشر عن أهمها، ومعرفة أي الكتب أولى بالقراءة من تلك الكتب في هذه العلوم؛ للاستنارة برأيهم والاستفادة من توجيههم.

فأثر هذه الكتب كبير في تكوين الداعية، فمنها يستمد ما يريد إيصاله للناس من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والسير(٨٥) عملاً بقوله تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٨٦)، أي: " لتبين للناس جميعا ما نُزِّل إليهم في هذا الذكر من الأحكام الشرعية والوعد والوعيد"(٨٧).

٣– **كتب التخصص في الدعوة:** لا يخفى على كل ذي لب أهمية القراءة

التخصصية في كل علم وفن، وينبغي من أراد أن يتخصص في أي منهما من أهل السنة أن يكون لديه منهجية واضحة ومتزنة في تحصيل المعرفة، بأن تكون القراءة في جميع منطلقاتها مبنية على الكتاب والسنة وفهم سلف هذه الأمة. ولذلك اعتنى علماء الأمة بالتأليف في علم الدعوة؛ لكي يساهم في بناء شخصية المسلم بوجه عام وطالب العلم الشرعي والداعية على وجه الخصوص. ولهذا يراعى أن تكون مرحلة القراءة في كتب التخصص مرحلة لاحقة لكتب التأصيل؛ لأنها سوف تُكسبه ـ بمشيئة الله ـ ملكة الفهم والاستيعاب والاستنباط والتحليل عند القراءة، وسرعة البديهة في استحضاره الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح في الوعظ والحوار والمجادلة ودحض الشبهات، وكذلك البراهين العقلية عند الحاجة.

٤- كتب الثقافة المعاصرة: وهذه المرحلة تلي المراحل السابقة في التكوين الثقافي للداعية، ويحتاج فيها الداعية مراعاة التدرج في القراءة وفق الأولويات، وبما يحقق البناء الثقافي القوي الأصيل، وألا يتجه لقراءة كتب الفكر وخاصة ما يتعلق بالفلسفة والمذاهب الفكرية قبل أن يتأسس في أصول الدين.

إذن: ما الحاجة لقراءة كتب الثقافة سواءً في مجال الفكر والنظم والقيم للداعية؟

إن المتأمل في حال المجتمعات الإنسانية بوجه عام والإسلامية بوجه خاص يجد أنها ليست بمعزل عن الثقافات الأخرى حيث أثرت الثقافة الغربية في كثير منها بقصد سيطرة قيمها وعاداتها ونظامها وفكرها على بقية دول العالم.

وقد حاول رواد الفكر الغربي والمنبهرون بهم من المسلمين قصداً أو جهلاً إذابة ثقافات المجتمعات النامية والإسلامية داخل الثقافة الغربية، وجعلها ثقافات تابعة لها في قوالب جامدة، تسعى من خلاله القضاء على العقائد وإحلال بدائل عنها بمسميات أخلاقية ومنطلقات إنسانية؛ غرضها التدليس والمكر والخداع، واستغلال الجهل عند هذه الشعوب والفقر لتمرير مثل هذه الأفكار والنظم الفاسدة.

وهذا ما يؤكد ضرورة التثقف والتبصر بهذا الغزو الثقافي الذي يُعد أعظم خطراً من الغزو العسكري، لما يحمله من خداع وتضليل مستخدماً شتى الوسائل الإعلامية والكتب والصحف والمجلات، وتوسيع دائرة وسائله لتشمل التنصير والاستشراق والتغريب والعولمة الثقافية والمذاهب الفكرية الهدامة.

وحيث إن معظم المجتمعات في عصرنا الحالي يغلب فيها مثل هذه الأفكار والمذاهب الفكرية الغربية المنحرفة، مما يتوجب على الداعية مراعاة ذلك في دعوته؛

إلتزاماً بقاعدة مراعاة أحوال المدعوين، ولكون الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فكان من اللوازم والروافد المعرفية معرفة وسائل الغزو الثقافي وتأثيرها في هذه المجتمعات.

فالدعوة إلى الله عامة لجميع البشر على اختلاف ثقافتهم، وعقائدهم، وأجناسهم، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[٨٨]، ومعرفة السمات الثقافية للمجتمعات الكامنة في طبائع شعوبها ونظامها وقوانينها وأعرافها وتقاليدها عاملٌ مهمٌ في إيصال الدعوة على الوجه الصحيح، ولذلك قال النبي ﷺ: (يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم –قال ابن الزبير– بكفر، لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس وباب يخرجون) ففعله ابن الزبير[٨٩]، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: "ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة"[٩٠]، وهذا المعنى أشار إليه الشاطبي فقال: "التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل مغزاه، فإنه من باب وضع الحكمة غير موضعها، فسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها، وهو الغالب، وذلك فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق، أو إلى العمل بالباطل، وإما أن لا يفهم منها شيئا، وهو أسلم"[٩١].

ويترتب على إيصالها وفق المنهج السليم أن يتزود الداعية بقراءة الكتب التي تتعلق بهذه المجتمعات، والتعرف على المعلومات الدقيقة لطبائع هذه الشعوب، والتعرف على النظام الرسمي والقوانين والأعراف والتقاليد السائدة الموجودة في هذه المجتمعات. كما أن الجهل بها يدل على ضعف بصيرة الداعية الذي من المفترض أن يراعي حال المدعوين وثقافاتهم، فهم بحاجة إلى التأصيل والبيان في دعوتهم إلى الإسلام وخاصة غير المسلمين، ليتمكن الداعية إلى الله من معرفة المنهج الدعوي السديد، بالوقوف على ما يحتاجه المجتمع من تذكير ووعظ.

فيبدأ بمعرفة الأولويات ليعالج الظواهر والقضايا والمشكلات الموجودة بعد الدعوة إلى التوحيد حتى لا يُعرّض نفسه أو المدعوين للأذى، بل قد يلحق بالدعوة في أصلها مفاسد كبيرة وذلك لغياب الحكمة في تبليغ دين الله في هذه المجتمعات.

يقول الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله: "يجب محاربة المبادئ الهدامة من اشتراكية وبعثية وتعصب للقوميات وغيرها من المبادئ والمذاهب المخالفة للشريعة وبذلك يصلح الله المسلمين ما كان فاسداً، ويرَدُّ لهم ما كان شارداً، ويعيد لهم مجدهم السالف وينصرهم على أعدائهم ويمكن لهم في الأرض"[٩٢].

وهو ما يؤكد حاجة الداعية بأن يكون لديه القدر المعرفي المناسب في معرفة العادات والتقاليد والقوانين داخل المجتمعات، وما ينتشر فيها من المذاهب والاتجاهات الفكرية والأنظمة الغربية؛ لكشف عوارها ودحض شبهاتها، وإبراز سمو الثقافة الإسلامية وأوجه تميزها عن باقي الثقافات.

٢- تأهيل الداعية بما يحتاجه من الدورات (التخصصية) في الدعوة:

تعد الدورات الموجهه مكملة للتأصيل الشرعي للداعية، فهي الجانب التطبيقي الميداني في الدعوة إلى الله، وهي في أجّل صورها وسيلة في إيصال دين الله للناس، وهذه الوسيلة ينبغي أن تُؤدى على علم فما لا يتم الواجب إلى به فهو واجب.

وهذا الواجب يظهر في شرف هذا العمل ومآلاته الدعوية من حيث هدفه وغايته، ولتحقيق ذلك فإن الموقف يتطلب أن يكون الداعية على قدر مناسب من التأهيل والتدريب للقيام بهذه المهمة العظيمة مهمة الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فالمتتبع لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ يجدها تزخر بهذا الرافد، فتجد في قصص الأنبياء والرسل في القرآن الكريم مع أقوامهم العديد من المواقف التدريبية التي يستقي منها الداعية ما يناسب دعوته. كما أن في السنة النبوية روافد عظيمة تؤصل لهذا الرافد، فقد كان النبي ﷺ هو المعلم الأول للبشرية في شتى العلوم، وقد كانت أقواله وأفعاله وتقريراته منهج حياة للداعية وغيره.

ولهذا فإنّ أهمية الرافد المعرفي للتدريب في شقيه النظري والمهاري ليس وليد اللحظة، بل شأنه شأن كثير من روافد الوظائف والأعمال في الميادين الأخرى إلا لم يكن من أجلها وأشرفها؛ لأن إتقان الداعية لهذا الشرف في حقيقته درء لمفاسد عظيمة ـ قد يرتكبها بعض الدعاة ممن ضعف تأهيله وتدريبه ـ وجلب لمنافع كثيرة بتفويت مصالح بعض أهل الدعوات المضللة والمناهج المنحرفة؛ وذلك بعدم ترك الساحة الدعوية لهم وبث سموهم بنشر عقائدهم وأفكارهم الفاسدة.

ويتأكد حاجة المسلمين لمثل هذه الدورات خاصة في هذا الزمن حيث ينتشر دعاة الضلالة من الذين امتازوا بهذه الجوانب بغية التأثير على الناس، واستجلاب عقولهم وعواطفهم للانضواء تحت رايتهم والانضمام لأحزابهم المشبوهة المنحرفة.

وهذا ما يحتاج أن يراعيه الداعية في تكوينه الثقافي من "عرض الإسلام عقيدة وتشريعا وأحكاما وأخلاقا عرضا شيقا صافيا جذابا بالأساليب الطيبة العصرية

المناسبة، وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن من طريق جميع وسائل الإعلام حسب الطاقة والإمكان؛ لأن دين الإسلام هو الدين الكامل الجامع لكل خير، الكفيل بسعادة البشر، وتحقيق الرقي الصالح، والتقدم السليم والأمن والطمأنينة والحياة الكريمة، والفوز في الدنيا والآخرة"[٩٣].

فكم من داعية لم يوفق في بعض مواقفه الدعوية بسبب عدم مواءمة الجانب التطبيقي للجانب الشرعي التأصيلي، ففي تكاملهما قوةٌ وضبطٌ في الجانب العقدي والثقافي للداعية.

ويستحسن أن تكون الدورات التدريبية للداعية متنوعة مشتملة على اكتساب معارف أصيلة في حسن استخدام الوسائل والأساليب الدعوية، ومهارات عالية في التواصل مع المدعوين، مع الأخذ بالاعتبار التأكد من المؤسسات والجهات والأشخاص القائمين على هذه الدورات وأن يكونوا ممن يُرجى فيهم سلامة العقيدة والمنهج.

المبحث الثالث
التحصين الفكري للداعية

يعتبر الفكر مركز إدارة العلميات المختلفة للإنسان، وكلما كان الفكر واعياً وناضجاً ومدركاً لحقائق الأشياء على وجهها السليم فإن ما يصدره من أحكام في غالبها يكون أقرب للصواب، وتحصيل هذا الصواب يكون من خلال بنائه الثقافي المتين، وهو ما يؤكد على الداعية الالتزام بالمحافظة على هذا التكوين من آفات ومفسدات الفكر، ولهذا فالتحصين الفكري أمره عظيم وتركه أليم.

إذن: كيف يكتسب الداعية المناعة الفكرية ويجتنب المهددات الفكرية من أجل تحصيل الحماية والتحصين الفكري؟

لا شك أن جماع هذا كله يكون بإتباع السنة والتحذير من أهل الضلالة والبدعة، ويكون تحقيق ذلك من خلال معرفة طرق اكتساب المناعة الفكرية، وكذلك الوقوف على صور التهديدات الفكرية للداعية.

أولاً) سبل تحصيل المناعة الفكرية:

١- الإكثار من طلب العون والتوفيق من الله عز وجل:

يعتبر التعلق بالله روح التوحيد وسر سعادة العبد في الدارين، فإذا اعتصم العبد بالله هداه إلى طريق الحق، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٩٤]، فالداعية يحتاج إلى من يعينه في دعوته، وإلى ما يصلح قلبه ويصحح

نيته، والتحصين من كيد الشيطان ووساوسه، فكلما نزغ إليه الشيطان استعاذ ولجأ لخالقه عز وجل يقول تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٩٥]، ولذلك أمر الله عباده أن يدفعوا الوسوسة بالالتجاء إليه والاستعاذة به[٩٦].

فمدوامة التعلق بالله تُورث الإقبال على حب الآخرة وما عند الله سبحانه وتعالى من النعيم المقيم، وتزهد في طلب الدنيا وملذاتها وشهواتها، وبه تحصل طمأنينة القلب يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[٩٧]، يقول الطبري في هذه الآية: "ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين"[٩٨]، وهذا ما يحتاجه الداعية في دعوته بتهيئة نفسه والبحث عن راحة البال ولا يكون ذلك إلا بإشغالها بالخالق سبحانه وتعالى.

٢- بدء طلب العلم بالتأصيل الشرعي[٩٩]:

لا بد للداعية أن يخطط لمسيرته العلمية ويعرف حاجته وزاده في دعوته، فيبدأ بترتيب الأولويات في بنائه الثقافي فلا يُقَدّم على العلوم التأصيلية ـ كالحديث والتفسير والعقيدة والفقه ـ أي علم أو فن آخر، وهو ما ينبغي للداعية أن يستحضره أثناء الاستعداد للعمل في الميدان الدعوي.

كما ينبغي مراعاة أن هناك من العلوم ما يتطلب تحصيلها على العلماء والمشايخ المعتبرين، لا أن يكون بالتحصيل الذاتي حتى لا يكتسب بذرة التأويل المذموم والفهم الخاطئ، فكم من منحرف ضَلّ وأضلّ، ويعي أن تحصيلها لا يكون جملة واحدة بل يُراعي الداعية أن تكون على التدرج.

فإنّ امتلاك الداعية المنهجية العلمية السليمة القائمة على الهدي النبوي وفهم سلف الأمة، تُكسبه تحصيناً من سائر الانحرافات ـ بمشيئة الله ـ سواءً كانت عقدية أو فكرية، وسلامة له من الوقوع في الشبهات، وبافتقاره لهذه المنهجية ستؤدي إلى وجود ضعف واضح وفاضح في بنائه الثقافي الذي يشمل البناء العلمي والمعرفي والفكري.

٣- أخذ العلم من أهله ومظانه، والالتفاف حول العلماء المعتبرين:

لقد أكد القرآن الكريم وتواترت الأحاديث عن فضل العلماء وأهمية الالتفاف حولهم وسؤالهم في ما يشكل عليهم، والرجوع إليهم في النوازل والقضايا الفكرية المعاصرة، يقول الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[١٠٠]، قال القرطبي: "في

هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء، وقال في شرف العلم لنبيه ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [١٠١] فلو كان شي أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم"[١٠٢].

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله عز وجل به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[١٠٣]، يقول ابن القيم: " فضل العَالِم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب تشبيه مطابق لحال القمر والكواكب فان القمر يضيء الأفاق ويمتد نوره في أقطار العالم، وهذه حال العَالِم وأما الكوكب فنوره لا يجاوز نفسه أو ما قرب منه "[١٠٤]، وهذا يدل على فضل العلماء ومكانتهم في الدين الإسلامي والحث على احترامهم والالتفاف حولهم.

فأهل السنة والجماعة طائفة وسط بين الطوائف الأخرى في علاقتهم بعلمائهم بين الجفاء والغلو، فالعلماء والمشايخ جميعهم ليسوا معصومين بل كسائر البشر، يؤخذ من كلامهم ويترك إلا رسول الله ﷺ، يقول ابن تيمية: "أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ... فأهل السنة ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ " [١٠٥].

أما محبة العلماء المعتبرين المشهود لهم بصلاح العقيدة وسلامة المنهج، وتوقيرهم، وإنزالهم منازلهم بالذب عنهم، والتأدب معهم، والدعاء لهم، وكفُّ الأذى عنهم، وذكر محامدهم في تقواهم، وطاعتهم لربهم، للاقتداء بهم؛ والأخذ عنهم، وملازمة حضور دروسهم، فهذا من علامة الإيمان وطاعة الرحمن، والتزام العقيدة الصحيحة والمنهج السليم.

وأما المجاوزة في الحد عن ذلك بدعائهم، والاستغاثة بهم، والذبح لهم، واعتقاد قدرتهم على تصريف الكون، ورفع منزلتهم فوق المنزلة التي أنزلهم الله تعالى إيَّاها؛

فهذا من الغلو والتطرف فيهم؛ فالولاء يكون للدين، وليس للأشخاص، فالدين باقٍ، والأشخاص زائلون.

ولهذا استغلت الدوائر الغربية والمستشرقون مثل هذه الانحرافات، ليسهل عليهم الدخول إلى العلوم الشرعية، وإلصاق التهم للطعن فيها، وتقديمها أنموذجًا للإسلام، عقيدة ومنهاجًا، وتسخيرها لخدمة أهدافهم ضد الإسلام وأهله.

٤- لزوم جماعة المسلمين:

إنّ التمسك بالكتاب والسنة وعقد الجماعة، والوفاء بعهدها، وعدم نقضه يقود إلى الائتلاف والاجتماع وحصول القوة، وثبات المجتمع المسلم، والابتعاد عن الصراعات؛ ولذلك فإن الله ورسوله قد حرما مفارقة الجماعة، والخروج عن الطاعة، فلا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة [١٠٦].

قال الشاطبي: "وحاصله أن الجماعة راجعه إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة " [١٠٧]، لا الإمام أو الشيخ أو رجل الكنيسة المقدسين، إنما الإمام الذي بوجوده يتحقق بناء الدولة، ويقوى به النسيج الاجتماعي، ويقوم بواجبه بحراسة الدين وسياسة الدنيا، وعليه يتوجب طاعته في غير معصية الله في المكره والمنشط، والالتزام ببيعته، وتحريم الخروج عليه وعلى جماعة المسلمين. ولهذا راعت الشريعة الإسلامية ذلك، واستشرفت أهمية تقديم مصلحة الجماعة على المصلحة الخاصة إذا تعارضت، والتي تكون في إطار الشرع وحدوده، فجلب المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها، قاعدة فقهية يتوجب العمل بها عند تحقيق مصالح العباد والبلاد.

ولا شك أن هذه المصالح يتعذر تحقيقها مع وجود آفة التحزب؛ فمصالح الطوائف المتعصبة سوف تقدم مصالح أحزابها على مصالح الجماعة، مما يُوجد اضطرابًا يؤدي إلى عدم استقرار المجتمع، وعلي أثره تتمزق أواصر الألفة والتآخي بين أفراده، وهذا ينافي الاجتماع الحق والالتفاف حول الجماعة، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [١٠٨]، مما يورث الفرقة بين المسلمين، وقد نهى الله عن ذلك حيث قال عز وجل: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [١٠٩].

هذا التحزب لا يدخل في حقيقة مفهوم الجماعة عند أهل السنة والجماعة بل "على مفارقة الجماعة، والشذوذ عن الولاية الشرعية، وإتباع الهوى، فهؤلاء من حزب الشيطان؛ لأنهم فارقوا حزب الله" [١١٠]، واجتماعهم قائم على الموافقة والاتفاق على

مبادئ وأسس الحزب، وليس بالضرورة أن يكون هذا الاجتماع حسي مقترن بضرورة تواجدهم في مكان معين[١١١]. فهناك من ينتمي لمثل هذه الأحزاب باعتناق أفكارها ومبادئها دون الاكتراث بمعرفة أصحابها وحقيقة أهدافها التي في معظمها أهداف عقدية منحرفة وسياسية واقتصادية... الخ؛ لنشر الفتنة والفرقة بين المسلمين وتحقيق مصالحهم وخدمة أعداء الدين الإسلامي.

وإنما يكون حقيقة مفهوم الجماعة ما كان لجماعة المسلمين الذين انتظم جمعهم بإمام ظاهر[١١٢]، لا لإمام أحزاب منحرفة عن الدين، وخارجة عن جماعة المسلمين، بيعتها سرية واجتماعاتها مشبوهة، وولائتها لأجندة خارجية ومشاريع وهمية، قائمة على الغلو والتطرف، ونشر الفوضى وزعزعة أمن واستقرار المجتمعات!

٥- استيعاب الداعية أهمية القواعد الفقهية في تحقيق المقاصد الشرعية:

فالداعية الحصيف يستحضر تحقيق المقاصد الشرعية ومعالجة القضايا الفكرية في مجتمعات المدعوين، لكون الدعوة تعد وسيلة لإيصال دين الله، وللوسائل حكم المقاصد، وجماع المقاصد قائم على جلب المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها، وإنّ درء المفاسد أولى من جلب المصالح، وقاعدة سد الذرائع وغيرها من القواعد الفقهية[١١٣]، التي من الضروري للداعية اكتسابها ومراعاتها عند دعوته بما يناسب أحوال المدعوين والظروف المحيطة بمجتمعاتهم.

فهذه الظروف قد تتنوع وتختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر زمانياً ومكانياً، مما يتطلب معرفة ما تحتاجه الدعوة من خلال الاطلاع على أحوال وظروف المدعوين قبل القيام بواجب الدعوة، وإن ما يتم رصده وملاحظته من البدع والانحرافات العقدية والقضايا الفكرية تحتاج أن تُراعى وتُعالج بما يحقق أهداف الدعوة وغايتها، وهو ما يؤكد حاجة الداعية لاكتساب المعرفة المناسبة بفقه الأولويات وفقه المقاصد. كما أنه لا يتكلف طلب امتثال المدعوين لدعوته، والانشغال بتحصيل آثارها في سلوكياتهم، ولكن يجعل لدعوته مراحل يستشرف بها حصول الأثر المأمول في المدعوين.

فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تناولت مقاصد الشريعة وأبرزت شأنها في الدين الإسلامي، وتسعى إلى تحقيقها للظفر بخيري الدنيا والآخرة، فالدعوة في حقيقتها جامعة لجميع هذه المقاصد؛ لارتباطها بوجود الإسلام.

وهذا هو هدي النبي ﷺ في دعوته، فعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال لها: (يا عائشة، لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت، فهدم، فأدخلت

فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين، بابا شرقياً، وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم)[١١٤]، فراعى عليه الصلاة والسلام حفظ الدين الذي لا يستقيم مع إعادة بناء الكعبة، فانصرف عنه تحقيقا لمصلحة كبرى، قال النووي: "... ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه وهي خوف فتنة بعض من أسلم قريبًا، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة، فيرون تغييرها عظيمًا، فتركها ﷺ "[١١٥].

وقد سار سلف هذه الأمة على هذا الهدي النبوي من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم، فقدّروا للمقاصد قدْرها وما تضمنته من تحقيق لمصالح العباد بجميع اعتباراتها قال ابن القيم: "وقد كان الصحابة أفهم الأمة بمراد نبيه، وأتبع له، وإنما كانوا يدندنون حول معرفة مراده ومقصوده[١١٦]".

فاكتساب الداعية هذا الأساس واستحضاره دائماً في ذهنه عند دعوته، يُفضي ـ بمشيئة الله ــ إلى تحقيق الضروريات للعباد في دينهم وعقلهم ونفسهم ومالهم وعرضهم؛ وتحصيناً لهم من الوقوع في المفاسد، فتورثهم الطمأنينة وراحة البال.

وهو ما يجعل إنزال القواعد الفقهية عن علم وبصيرة في الميدان الدعوي ضرورة مُلّحة، تُكسب الداعية مناعة فكرية قوية، تجعله أكثر وعياً وإدراكاً بما يدعو له، وقادرٌ على إبراز حقيقة الإسلام وصلاحيته في معالجة القضايا الإنسانية على أسس وقواعد ربانية رغم اختلاف الزمان والمكان.

وأن الدعوة الإسلامية غايتها تحقيق السعادة البشرية والأمور الموصلة لها من خلال مراعاتها تحقيق مقاصد الشريعة والتفاعل في معالجة القضايا الفكرية.

٧- تجنب الانشغال بقراءة كتب أهل الأهواء والزيغ والضلالة:

يحتاج الداعية أن يشغل وقته بقراءة ما يستزيد به في ترسيخ عقيدته، والتفقه في دينه، وتحصين نفسه من خطر الانحرافات الفكرية، وعدم الانشغال بقراءة كتب أهل الأهواء والزيغ والضلالة التي لا فائدة منها، فضلاً عن كون بعضها يُعد خطراً على العقيدة والفكر والمنهج.

كما إن ذلك يكون عند وجود الحاجة [١١٧]، والاقتصار على مطالعة ما يعينه على قيام دعوته، لا أن تصرفه هذه الكتب عن قراءة الكتب التأصيلية والتخصصية الشرعية وخاصة كتب السلف الصالح. فيطلع على ما يساعده في دحض شبهاتهم وزيغهم، وما يكسبه القدر المناسب من العلم بما يدعو إليه؛ ولكي لا ينشغل بكثرة الجدال الذي يصرفه عن إيصال دعوته وفق المنهج القويم، ويحقق للداعية التوازن

الفكري المنشود بأن يقترن هذا الإنكار بقوة الحجة والإقناع والبيان بحقيقة الدين الإسلامي.

ثانياً) المهددات الفكرية [١١٨]:

١- **الجهل:** يعتبر الجهل أعظم البلايا والرافد الرئيس للفساد الديني خاصة في الجانب الفكري، فإذا تفشى الجهل أفسد على الناس دينهم ودنياهم، وظهرت البدع والضلالة وأُفتري على الدين، وأُتهم أهل العلم، وشوهت المفاهيم والحقائق، وأُولت الأدلة والنصوص على غير مرادها، فكانت سبباً في ظهور الانحرافات الفكرية في المجتمعات.

يقول ابن تيمية في وصف الخوارج: " ليسوا ممن يتعمد الكذب، بل هم معروفون بالصدق حتى يقال: إن حديثهم من أصح الحديث لكنهم جهلوا، وضلوا في بدعتهم، ولم تكن بدعتهم عن زندقة، وإلحاد، بل عن جهل، وضلال في معرفة معاني الكتاب"[١١٩].

فطبيعة عمل الداعية أن يقترن بالحماس والنشاط، وهذا شيءٌ إيجابيٌ، ولكن الحماسة في الدعوة ليست كافية، فلا بد لها من ضابط يضبطها حتى لا تنحرف عن مسارها الصحيح، وتؤدي إلى أن يسلك الداعية منهجاً غير منهج السلف الصالح.

فينبغي أن يعرف قدر العلم وأثر الجهل على تكوينه الثقافي، ووجوب أن لا يدعو على جهل، " فالجهل نوعان: عدم العلم بالحق النافع، وعدم العمل بموجبه ومقتضاه، فكلاهما جهل لغة وعرفاً، وشرعاً حقيقة، قال موسى: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[١٢٠] لما قال له قومه: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾[١٢١] أي: من المستهزئين، وقال يوسف الصديق عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[١٢٢] أي من مرتكبي ما حرمت عليهم، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾[١٢٣] قال قتادة: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أن كل ما عصي الله به فهو جهالة، وقال غيره: أجمع الصحابة أن كل من عصى الله فهو جاهل، وقال الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا... فنجهل فوق جهل الجاهلينا[١٢٤]

وسمي عدم مراعاة العلم جهلاً، إما لأنه لم ينتفع به، فنزل منزلة الجهل، وإما لجهله بسوء ما تجني عواقب فعله"[١٢٥].

فالداعية بعلمه يكون قدوة حسنة ملتزماً بفعل الطاعات واجتناب المعاصي،

وعاملاً بما يعلم، وعالماً بما يقول ويفعل؛ لأن مطابقة الأفعال للأقوال أدعى للقبول والاستجابة والتأثير في نفوس المدعوين، وعامل قوي في تحصين الداعية من الأفكار المنحرفة والآراء الفاسدة، ومن أي تهديد فكري قد يواجهه الداعية في دعوته لأصحاب المذاهب الفكرية والملل والأديان المنحرفة، ويكون تحقيق ذلك كله بالتحصين القائم على العلم ومحاربة الجهل.

٢- **سوء الفهم وفساد القصد:** لقد اهتم الدين الإسلامي بالإنسان وبعلاقاته المختلفة التي تُصلح شأنه في الدارين، فلم يحصر الاهتمام بمراعاة الجانب السلوكي فقط بل جعل الجانب الاعتقادي الأساس الذي يُبنى عليه قبول الأعمال وكذلك إصدار الأحكام. فحسن الفهم وسلامة القصد نعمتان من نعم الله يحسن بكل مسلم أن ينشدهما ويسعى لتحصيلهما؛ لأن صحة القصد وسلامته عاملاً مهماً في اكتساب حسن الفهم، كما إن حسن الفهم يؤدي إلى تحقيق سلامة المقصد، " فسوء الفهم وفساد القصد قد يجتمعان وقد ينفردان، وإذا اجتمعا تولد من بينهما جهل بالحق، ومعاداة لأهله، واستحلال ما حرم الله منهم"(١٢٦).

فيجدر بالداعية أن يبتعد عن سوء الفهم وفساد القصد، ولا يتعجل الحكم أو أخذ المواقف قبل أن يتثبت من صحة وسلامة فهمه للنصوص الشرعية والقضايا الفكرية، وأن يتوقف عند الدليل من الكتاب والسنة ثم فهم الصحابة رضي الله عنهم، والرجوع لأهل العلم المعتبرين ممن هم على هدي النبي ﷺ ومنهج سلف الأمة.

ويحذر من إتباع منهج أهل البدع والأهواء والضلالة القائم على ذلك الأصلين الفاسدين، قال ابن القيم رحمه الله:" وإذا تأملت أصول المذاهب الفاسدة رأيت أربابها قد اشتقوها من بين هذين الأصلين"(١٢٧) أي: سوء الفهم وفساد المقصد.

٣- **إتباع الهوى:** إن من أهم سمات الداعية البارع أن يمتلك التفكير السليم المبني على منهجية علمية واضحة الدلالة والمعالم، بحيث يكون ذا فكر متزن ومنهج وسط معتدل، وهذا كله قائم على الحجة والبرهان والدليل لا على إتباع الهوى والانتصار للرأي أو الموقف؛ لأن " القول بلا دليل حرام بنص القرآن وإجماع الأمة"(١٢٨)، فإتباع الهوى من سمات أهل البدع والأهواء والضلالة.

قال الشاطبي: "ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء

ذلك"[١٢٩]، ثم وضح حقيقة تأثير الهوى على الفكر وإنه سبيل للضلالة طالما لم يتبع الشرع، كما في قول الله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾[١٣٠]، "فحصر الحكم في أمرين لا ثالث لهما عنده، وهو الحق والهوى، وعزل العقل مجرداً إذ لا يمكن في العادة إلا ذلك"[١٣١].

فينبغي للداعية أن يدور حول الحق طلباً وغايةً لا أن يقوم بإقرار الحقائق وإصدار الأحكام ثم البحث عن الدليل لدعم ما يعتقده من حقائق وأحكام، فهذا نهج أهل البدع والأهواء، بل ينبغي أن يسلك المنهج العلمي الصحيح بالتجرد من التصورات والأحكام المسبقة، والوقوف على الدليل الشرعي من الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة.

٤- **التعصب والتحزب بجميع أشكالهما:** لا شك أن التعصب والتحزب من أبرز مهددات الفكر السليم ومن العوائق الرئيسة في تحقيق منهجية التفكير السليم، لأن مناط الحق عند من تلبس بهما هو الأنا أو الجماعة التي ينتمي إليها، فيدعو لها ويأتمر بأمرها، فلا يهتم لأمر الدليل الشرعي ولا لفهم أهل العلم المعتبرين.

أما الداعية إلى الله الذي يدعو على علم وبصيرة فإنه يستند في دعوته على الكتاب والسنة يستمد منهما علم وفقه الدعوة، ومجتنباً الانضواء تحت راية التعصب والتحزب للأشخاص والجماعات المنحرفة، لأنهما سببان رئيسان في الاختلاف والصراع داخل المجتمعات، وبتفشيهما يصعب تحقيق مقصد الاتفاق والإتلاف بين المسلمين وتوحيد صفهم وكلمتهم أمام أعداء الإسلام.

كما أنها تؤدي إلى ضعف شوكة المسلمين، وتتشتت جهودهم وأعمالهم، فيعمل كل حزب على تحصيل مصالحه فقط دون إمعان النظر في المصلحة العامة لجماعة المسلمين، يقول تعالى:﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾[١٣٢].

يقول ابن عاشور في هذه الآية: "وقديما كان التحزب مسبباً لسقوط الأديان والأمم، وهو من دعوة الشيطان التي يلبس فيها الباطل في صورة الحق"[١٣٣]، وكذلك حديثاً إلى أن تقوم الساعة. فيجب على الداعية أن يعمل على قدر جهده وإمكاناته في جمع شمل المسلمين، والدعوة لوحدتهم، ونبذ الشعارات والدعايات الحزبية، وأن يكون منهجه كما قررته الشريعة الإسلامية وأجمع عليه علماء الأمة بأن التحزب مهدد لنشوب الصراعات، وأنه صيرورة لجعل الولاء والانتماء للجماعات وليست للإسلام.

فحقيقة الدين الإسلامي قائمة على مقصد الجماعة التي جعلت من الوحي مصدراً لها وتقديم أصحاب الفهم لهما من الصحابة والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين، ونبذ الالتفاف حول الأحزاب والطوائف المنحرفة عن المنهج القويم.

يقول ابن عثيمين: "لذلك أرى أن الواجب على المسلمين الذين ينتسبون إلى السنة أن يكونوا أمة واحدة، وأن لا يحصل بينهم تحزب، هذا ينتمي إلى طائفة، والآخر إلى طائفة أخرى، والثالث إلى طائفة ثالثة، وهكذا، بحيث يتناحرون فيما بينهم بأسنة الألسن، ويتعادون ويتباغضون من أجل اختلاف يسوغ فيه الاجتهاد، ولا حاجة إلى أن أخص كل طائفة بعينها، ولكن العاقل يفهم ويتبين له الأمر. فأرى أنه يجب على أهل السنة والجماعة أن يتحدوا حتى وإن اختلفوا فيما يختلفون فيه فيما تقتضيه النصوص حسب أفهامهم فإن هذا أمر فيه سعة ولله الحمد، والمهم ائتلاف القلوب واتحاد الكلمة ولا ريب أن أعداء المسلمين يحبون من المسلمين أن يتفرقوا سواء كانوا أعداء يصرحون بالعداوة، أو أعداء يتظاهرون بالولاية للمسلمين أو للإسلام وهم ليسوا كذلك، فالواجب أن نتميز بهذه الميزة التي هي ميزة للطائفة الناجية وهي الاتفاق على كلمة واحدة"[١٣٤].

٥- **التقليد السلبي:** لقد نبذ القرآن الكريم أصحاب العقول المُسيّرة والمنقادة دون تمحيص أو تدبر لمعرفة الحقائق والمعرفة الصحيحة؛ وهذا بسبب تعطيلهم للفكر وعدم إعماله بالتفكر والتثبت وتحري الحق، بل الحقائق عندهم قائمة على التسليم المطلق للأفكار والمعتقدات دون دليل أو برهان. وحالهم في تقليدهم هذا كحال المشركين الذين وصفهم القرآن في أكثر من موضع ذاماً للتقليد غير المنضبط الذي يدعو إلى التبعية المطلقة، فقال الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [١٣٥]، وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [١٣٦].

فطبيعة الفكر أنه بحاجة لفحص الأفكار وتقييمها بالحجة والبرهان، ولكن المُقلِّد في حقيقته ليس لديه القدرة على القيام بالمنهجية العلمية للتفكير السليم، فقد أعتاد على الانقياد دون التقيد بما أراده الله عز وجل للإنسان وميزه عن غيره من المخلوقات.

قال ابن عبد البر: "وإنما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد، كما لو قُلِّد

رجل فكفر، وقُلِّد آخر فأذنب، وقُلِّد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها، كان كلٌّ واحد ملوماً على التقليد بغير حجة؛ لأنَّ كلَّ ذلك تقليد يشبه بعضه بعضًا، وإن اختلفت الآثام فيه"[١٣٧]، فيتضح أن التقليد المذموم هو ما أفضى للتعصب أو التحزب سواءً للأشخاص أو الأفكار أو العلاقات أو الأحزاب.

وأن يتنبه الداعية أن التقليد ليس مذموماً على إطلاقه، فقد يكون محموداً على وجه الخصوص للعامي الجاهل بأمور دينه[١٣٨]، ولكن يدخل في الذم أن لا يُبيّن للمدعو ممن يأخذ أمور دينه، ولا أن يحرص المدعو للسؤال عن ذلك.

كما أن العلماء فرقوا بين التقليد والاتباع، فالاتباع عندهم هو إتباع القول الذي شهد الدليل بصحته، فيكون المتبع عاملاً بعلم، وعلى بصيرة بصحة ما يعمل به، ويكون متبعاً للدليل الشرعي[١٣٩].

كما عليه أن يتجرد مما قد يعلق به من موروثات سابقة سواءً في المعتقد أو الفكر أو العلاقات التي ليست على منهج أهل السنة والجماعة، وأن يكون منهجه متبعاً للدليل الشرعي الصحيح القائم على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

المبحث الرابع
الوعي الأخلاقي للداعية

يُعد الوعي الأخلاقي مهماً للداعية كونه مرتكز أساس للوعي الذاتي عند البشر وهو الضابط والموجه له بحيث يعكس مدى أثر تحقق الإيمان في سلوكياتهم وامتثالهم بفعل الطاعات واجتناب المنهيات، والالتزام بالأنظمة والقوانين.

لهذا فالسلوكيات تتأثر سلباً وإيجاباً حسب حقيقة ذلك الوعي عند البشر، فقد يكون الوعي مزيفاً لأن يستمد المعرفة من مصادر غير أصيلة، وقد يكون وعياً صادقاً يؤدي إلى سلوكيات إيجابية مقرونة بالحكمة والرحمة والمعاملة الحسنة وصدق القول وسلامة الصدر وغيرها من الأخلاق الحسنة التي لا غنى للداعية عنها في ميدانه الدعوي، ولعلي أُبرز أهم العوامل التي تساعد على اكتساب الوعي الأخلاقي المعتبر، ومنها:

١- الوعي بقيمة القدوة الحسنة:

إنّ من أبرز عوامل نجاح الداعية في دعوته اتباع هديه ﷺ والتأسي به في الأمور كلها، فهو المثل الأعلى والقدوة الحسنة للبشر عامة وللدعاة خاصة، يقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ

كَثِيرًا﴾[١٤٠]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١٤١]، وعن عائشة ﵂ قالت: (فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن)[١٤٢]، وقال ﷺ: (إن خياركم أحاسنكم أخلاقا)[١٤٣].

فمن كان يطلب هديه ﷺ ويقتفي أثره من الصحابة والتابعين من سلف هذه الأمة، فإنه سيتحقق عنده الوعي المناسب بأهمية الأخلاق في شتى جوانب الحياة وفي حق الداعية آكد وأوجب.

فالمواقف في السنة النبوية عديدة تؤكد كيف كان النبي ﷺ يتعامل مع المدعوين وأثر الأخلاق في استجابتهم يقول عز وجل ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١٤٤]، قال ابن تيمية: " ففي شريعته ﷺ من اللين والعفو والصفح ومكارم الأخلاق أعظم مما في الإنجيل، وفيها من الشدة والجهاد، وإقامة الحدود على الكفار والمنافقين أعظم مما في التوراة، وهذا هو غاية الكمال؛ ولهذا قال بعضهم: بعث موسى بالجلال، وبعث عيسى بالجمال، وبعث محمد بالكمال"[١٤٥] عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فيتضح أن بعد هداية الله جل جلاله كانت القيم الأخلاقية سبباً رئيساً في إقبال المدعوين واستجابتهم لدعوة النبي ﷺ ودخول العديد من البشر في الإسلام، وأن أثر القدوة الحسنة المتمثلة في شخصيته ﷺ بارزة في أمته ابتداءً بالصحابة رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم إلى أن تقوم الساعة، فقد كان لديهم الوعي الكافي بأثر الأخلاق على ذواتهم وعلى من حولهم.

هذا الوعي تجاوز مرحلة التصورات الذهنية عند الداعية، وإدراكه لدور الأخلاق في الميدان الدعوي، ليؤكد أهمية الجانب التطبيقي في حياته الخاصة والعامة، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[١٤٦]، فكلما كان السلوك موافقاً للقول حصل الأثر المرجو في نفوس المدعوين.

لذلك ينبغي للداعية مراعاة تصرفاته وسلوكياته، واستحضار شرف هذا العمل سواءً كان مكلفاً أو متطوعاً، فقد تكون الدعوة الصامتة في بعض المواقف أكثر أثراً من باقي أنواع الدعوة الأخرى، وقد يكون لها الأثر العميق في نجاح الدعوة، لهذا كان الحث على التأسي به ﷺ أمراً لازماً يقول عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١٤٧].

ففي متابعته ﷺ تظهر السنة وتنطفئ البدعة ويستدل به على المنهج القويم، ويتحقق الوعي الأخلاقي الذي ينعكس على أخلاق الداعية، وهو ما يؤكد عظم شأن القدوة وأثرها الفاعل في المجتمعات. والحكمة من ذلك " بقاء المسلم في دائرة الاهتمام بكل جوارحه، وعدم تركه فريسة للأهواء والشهوات لتسيطر عليه، وتقوده إلى جبالها ووهادها وبحارها المائجة"[١٤٨].

٢- الوعي الأخلاقي بالوسائل والأساليب الدعوية المناسبة:

لا يخفى على كل ذي لب ضرورة أن يمتلك الداعية الوعي الأخلاقي الكافي بالوسائل والأساليب الدعوية المناسبة في دعوته، وكيفية استخدامها وتطبيقها وفق ما يناسب الحال والمقام[١٤٩]. كما أنها من الأركان الدعوية التي يتمايز بها الدعاة، وذلك من خلال ما يمتلكونه من وعي بكيفية استخدام كل وسيلة وأسلوب بما يقتضيه الموقف. كما أن معظم المذاهب الفكرية والفرق المبتدعة انحرفت عن استجلاب الوعي الأخلاقي لهما، فظهرت ممارساتهم المنحرفة في العقيدة الصحيحة، وبات الممارسات للوسائل والأساليب غير الأخلاقية ظاهرة وجعلتها من أبرز أفكارها ومبادئها.

فقد أجازت استخدام أي وسيلة وبأي أسلوب لغرض تحقيق الغاية سواءً كانت لأجل تحصيل الثواب كما تدعيه بعض الطوائف الإسلامية المنحرفة أو حتى كانت مادية نفعية بصرف النظر عن ما تحققه من ضرر أو مفاسد على العقيدة الإسلامية.

وما ترتب علي ذلك في معظم الأحيان من التساهل والتنازل عن بعض أبواب العقيدة ومنها: محاولة أصحاب هذه الطوائف والمذاهب تذويب قاعدة الولاء والبراء وخاصة ممن تأثر بالفكر الغربي من العصرانيين ومساهمتهم بنشر المذاهب الفكرية المنحرفة في المجتمعات الإسلامية بحجة مواكبة العصر!

لهذا لا ينبغي للداعية مهما كان حماسه الديني أن يتساهل بهذين الركنين ما لم تكن هذه الحماسة منضبطة بالعقيدة السليمة التي على هدي النبي ﷺ ومن سار على نهجه من سلف هذه الأمة، وأن تكون مقترنة بالحكمة كما جاء في قول الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[١٥٠].

يقول ابن تيمية: "جميع ما اشتمل عليه القرآن هو الطريقة البرهانية وتكون تارة خطابية وتارة جدلية مع كونها برهانية. والأقيسة العقلية –التي اشتمل عليها القرآن–

هي الغاية في دعوة الخلق إلى الله كما قال: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [١٥١].. ولهذا اشتمل القرآن على خلاصة الطرق الصحيحة التي توجد في كلام جميع العقلاء من المتكلمة والمتفلسفة وغيرهم"[١٥٢].

وفي الحقيقة أن الأساليب والوسائل عديدة ومتنوعة، ولا يمكن الإلمام بها أو حصرها في هذا المقام، وفي مجملها لها أسس منتقاة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما أُثر عن سلف هذه الأمة، وكل ما أُتفق على مشروعيته مع تلك الأسس، والتزم بها وسار معها[١٥٣].

كما أن هناك عادات وتقاليد عند المدعوين تختلف من ثقافة إلى ثقافة أخرى، وهو ما يؤكده كل مطلع على ثقافات المجتمعات، فربما تكون بعض العادات والأعراف والألفاظ التي يستخدمها بعض الدعاة للتعبير عن المحبة والألفة في ثقافة معينة تُعطي دلالة غير مرغوبة في ثقافة أخرى، فيقع الحرج عند الداعية وربما تكون سبباً في الإعراض والنفور بدلاً من طلب الإقبال والتودد.

لهذا فإن تحصيل الوعي الأخلاقي للوسائل والأساليب لا يتوقف على مشروعيتهما التي بطبيعتهما تكونا أخلاقية طالما أنهما مستمدتين من المصادر الأصيلة وتنبذ كل ما هو غير مشروع ومبتدع وغير أخلاقي، بل تراعي أيضاً عند استعمالهما ثقافة المجتمعات وما ألفته من عادات وأعراف وقوانين وأنظمة ما لم تكن مخالف للدين الإسلامي.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج:

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد حمد الله وتوفيقه وتيسيره لإنجاز هذا البحث، أُدوّن أهم نتائج البحث، وهي كما يلي:

١- وجود علاقة تكاملية واضحة بين علمي الدعوة والثقافة الإسلامية، تمثلت بارتباطهما بالواقع العملي للدعوة، وحاجة الداعية للتعرف على ثقافات المدعوين.

٢- معرفة مفهوم التكوين الثقافي للداعية وأهميته في الدعوة إلى الله.

٣- أهمية المرتكزات العقدية للداعية حيث تعتبر الضابط والموجهة لباقي الأسس في التكوين الثقافي للداعية.

٤- حاجة الداعية في تكوينه الثقافي للإطلاع على المذاهب الفكرية المنتشرة في

المجتمعات، لأن ذلك من الدعوة على علم وبصيرة.

٥- أن مراعاة أحوال المدعوين قاعدة مهمة في عمل الداعية، وهذا يستلزم التعرف على الجانب الثقافي للمجتمعات من لغة وعادات وأعراف وتقاليد وقوانين وأنظمة قبل دعوتهم.

٦- أن التكوين الثقافي للداعية يورث حسن العمل خاصة فيما يتعلق بجلب المصالح ودرء المفاسد، وإعمال هذه القاعدة الفقهية وفق ظروف الدعوة ومناسبتها للحال والمقام.

٧- معرفة الروافد المعرفية للداعية وأثرها على أدائه وضبط دعوته.

٨- يتضح أهمية الفكر في التكوين الثقافي من خلال اكساب الداعية المناعة الفكرية بتحصينه من آفات ومفسدات الفكر، وتحصينه من الوقوع في المهددات الفكرية.

٩- أهمية الوعي الأخلاقي للداعية وأنه المرتكز الأساس للوعي الذاتي عند البشر.

١٠- معرفة أثر الوعي بقيمة القدوة الحسنة على تكوين الداعية الثقافي.

١١- أهمية الجانب الأخلاقي في الوسائل والأساليب الدعوية المستمدة من المصادر الأصيلة، وبها تظهر أبرز الفروقات بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية القائمة على الجانب المادي النفعي دون مبالاة لأخلاقيات الوسائل والأساليب المشروعة؛ فالغاية عندهم تبرر الوسيلة.

هوامش البحث:

١. سورة النساء (من الأية رقم: ١٦٥).
٢. سورة سبأ (الأية رقم: ٢٨).
٣. سورة يوسف (الأية رقم: ١٠٨).
٤. سورة فصلت (الأية رقم: ٣٣).
٥.أخرجه: البخاري في صحيحه (٤٧/٤) رقم الحديث (٢٩٤٢).
٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (١٩٧٣/٣- ١٩٧٤).
٧. معجم مقاييس اللغة (٣٨٢/١).
٨. سورة الأنفال (الأية رقم: ٥٧).
٩. لسان العرب (١٩/٩).
١٠. ينظر: الثقافة الإسلامية، عبد الله الطريقي وزملائه (ص: ١٢).
١١. الاثنلوجيا، دراسات عن الحياة البدائية، محمد الخطيب (ص: ٢١).
١٢. معجم مقاييس اللغة (٢٧٩/٢).
١٣. لسان العرب (٩٨٧/١).
١٤.الدعوة الإسلامية، أحمد غلوش (ص: ٤٣٢).

١٥. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي (ص: ٥٠٤).
١٦. سورة يوسف (الآية رقم: ١٠٨).
١٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٢٢/٤).
١٨. دعوة التوحيد، محمد خليل هراس (ص: ٢١٣).
١٩. منهج السلف في العقيدة، صالح السحيمي، من الرئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (ص: ٥٠).
٢٠. ينظر: من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، صالح الفوزان (ص: ٩ وما بعدها).
٢١. حلية طالب العلم، بكر أبو زيد (ص: ١٥٤) نقلاً من كتاب تذكرة السامع والمتكلم، ابن جماعة (ص: ١٤٤) ولم أعثر عليه.
٢٢. المرجع السابق.
٢٣. سورة البقرة (الآية رقم: ٢٨٥).
٢٤. سورة الأنبياء (الآيتان رقم: ٢٦-٢٧).
٢٥. سورة المائدة (من الآية رقم: ٤٨).
٢٦. الجهمية: سموا بالجهمية نسبة إلى جهم بن صفوان، الذى قال بالاجبار والاضطرار إلى الأعمال وانكر الاستطاعات كلها وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان وزعم أيضا ان الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وأن الكفر هو الجهل به فقط وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، وأتباعه يعرفون بالجهمية، نسبة إليه، هم المعطلة نفاة الصفات، ينظر: الفرق بن الفرق (ص: ١٩٩)، الملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١-٨٨).
٢٧.المعتزلة سموا بذلك لاعتزالهم مجلس الحسن البصري، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية ينفون الصفات، ويقولون بخلق القرآن. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٤٣/١ وما بعدها).
٢٨.فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري، الذي خرج على المعتزلة، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب. ينظر: (الموسوعة الميسرة ٨٣/١ وما بعدها).
٢٩. سورة الأحزاب (من الآية رقم: ٤٠).
٣٠.سورة النساء (الآية رقم: ٨٧).
٣١.ينظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، شرح محمد بن عثيمين، تحقيق: أشرف عبد المقصود (ص: ٩٢-٩٣).
٣٢. سورة النمل (من الآية رقم: ١٤).
٣٣. سورة البقرة (من الآية رقم: ١٤٣).
٣٤. سورة النساء (من الآية رقم: ٤٨).
٣٥. سورة النساء (من الآية رقم: ٥٩).
٣٦. أخرجه: البخاري في صحيحه (٥٠/٤) رقم الحديث (٢٩٥٧).
٣٧. أصول السنة (ص: ٤٧).

٣٨.سورة الحشر (الآية رقم: ١٠).
٣٩.أخرجه: البخاري في صحيحه (٨/٥) رقم الحديث (٣٦٧٣).
٤٠.أخرجه: مسلم في صحيحه (١٨٧٣/٤) رقم الحديث (٢٤٠٨).
٤١.سورة الأحزاب (من الآية رقم: ٣٢).
٤٢.سورة الأحزاب (من الآية رقم: ٣٣).
٤٣.سورة المسد (الآية رقم: ١).
٤٤.أخرجه: مسلم في صحيحه (١٩٢/١) رقم الحديث (٢٠٦).
٤٥.سورة الجن (الآية رقم: ٢١).
٤٦.سورة يونس (الآيات رقم: ٦٢-٦٤).
٤٧.أخرجه: البخاري في صحيحه (١٠٥/٨) رقم الحديث (٦٥٠٢).
٤٨.أخرجه: الترمذي في سننه (٣٤١/٤) رقم الحديث (٢٦٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح.
٤٩.سورة النساء (الآية رقم: ٥٩).
٥٠.سورة آل عمران (من الآية رقم: ١١٠).
٥١.أخرجه: مسلم في صحيحه (٦٩/١) رقم الحديث (٤٩).
٥٢.أخرجه: مسلم في صحيحه (٧٤/١) رقم الحديث (٥٥).
٥٣.أخرجه: البخاري في صحيحه (٢/٧) رقم الحديث (٥٠٦٣).
٥٤.رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ١٠٤) رقم الحديث (٢٧٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٢/١) رقم الحديث (٤٥).
٥٥.أخرجه: البخاري في صحيحه (١١٤/٩) رقم الحديث (٧٣٧١).
٥٦. سورة النحل (من الآية رقم: ٣٦).
٥٧. سورة النساء (الآية رقم: ٤٨).
٥٨. سورة الزمر (الآية رقم: ٦٥).
٥٩. بتصرف: رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين (ص: ١٨).
٦٠. ينظر: كتب ورسائل عبد المحسن العباد(٢٣٨/٤ وما بعدها).
٦١. أخرجه: الترمذي في سننه (٣٤١/٤) رقم الحديث (٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح.
٦٢. أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص: ٣٥).
٦٣. أخرجه: أحمد في سننه (٤٣٦/٧) رقم الحديث (٤٤٣٧) وأخرجه: الحاكم (٣١٨/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.
٦٤. سورة الأنعام (من الآية رقم: ١٥٣).
٦٥. تفسير مجاهد (ص: ٣٣١).
٦٦. الاعتصام، الشاطبي (٧٦/١).
٦٧. أخرجه: البخاري في صحيحه (١٨٤/٣) رقم الحديث (٢٦٩٧).
٦٨. الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع، السيوطي (ص: ٦٦-٦٧).
٦٩. المرجع السابق.
٧٠. سورة البقرة (الآية رقم: ٤٢).
٧١. الصواعق المرسلة (٩٢٦/٣).

٧٢. أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٣٥).
٧٣. سورة يوسف (الآية رقم: ١٠٨).
٧٤. تفسير القرطبي (٢٧٤/٩).
٧٥. سورة البقرة (من الآية رقم: ٣٠).
٧٦. سورة ص (الآية رقم: ٢٩).
٧٧. العقيدة الواسطية (ص: ٧٤).
٧٨. ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (ص: ٧٤).
٧٩. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٧٦/١١).
٨٠.ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي (ص: ١٨٨).
٨١. سورة النحل (من الآية رقم: ٨٩).
٨٢. سورة المائدة (الآيتان رقم: ١٥-١٦).
٨٣. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي (ص: ١٨٩).
٨٤. سورة النجم (الآيات من ١-٤).
٨٥. ينظر بتصرف: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي (ص: ١٩٢).
٨٦. سورة النحل (من الآية رقم: ٤٤).
٨٧. فتح القدير، الشوكاني (١٩٧/٣).
٨٨. سورة الأعراف (من الآية رقم: ١٥٨).
٨٩. أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧/١) رقم الحديث (١٢٦).
٩٠. أخرجه مسلم في صحيحه (١١/١) في المقدمة.
٩١. الاعتصام (٣١١/٢).
٩٢. فتاوى ابن باز (٧١/١).
٩٣. فتاوى ابن باز (٣٨٨/١).
٩٤. سورة آل عمران (من الآية رقم: ١٠١).
٩٥. سورة فصلت (الآية رقم: ٣٦).
٩٦. نظر: تفسير القرطبي (٣٤٨/٧).
٩٧. سورة الرعد (الآية رقم: ٢٨).
٩٨. تفسير الطبري (٤٣٢/١٦).
٩٩.ينظر للاستزادة والتوسع في كتب المتقدمين: الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، آداب الطلب للشوكاني، وأخلاق العلماء للآجري، تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعه، فضل علم السلف على الخلف لابن رجب، ومن كتب المتأخرين: حلية طالب العلم لبكر أبو زيد، شرح محمد بن صالح العثيمين رحمهم الله جميعا.
١٠٠. سورة آل عمران (الآية رقم: ١٨).
١٠١. سورة طه (من الآية رقم: ١١٤).
١٠٢. تفسير القرطبي (٤١/٤).
١٠٣. أخرجه: أبو داود في سننه (٤٨٥/٥) رقم الحديث (٣٦٤١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٤٢).

١٠٤. مفتاح دار السعادة (ص: ١٧٥).
١٠٥. مجموع الفتاوى (٣/٣٤٦-٣٤٧).
١٠٦. ينظر: حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر أبو زيد (ص: ٤٤ وما بعدها).
١٠٧. الاعتصام (٢/٧٧٥).
١٠٨. سورة آل عمران (من الآية رقم: ١٠٣).
١٠٩. سورة الأنفال (من الآية رقم ٤٦).
١١٠. انظر: الأمر بلزوم الجماعة وإمامهم والتحذير من مفارقتهم،عبد السلام برجس (ص: ٨٩-٩١).
١١١. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة،أحمد مختار وزملائه(١/٤٨٤).
١١٢. ينظر: الأمر بلزوم الجماعة وإمامهم والتحذير من مفارقتهم،عبد السلام برجس (ص: ٨٩-٩١).
١١٣. للاستزادة ينظر: إعلام الموقعين، ابن القيم (١٠٨/٣ وما بعدها) والأشباه والنظائر للسيوطي. (ص: ٨ وما بعدها).
١١٤. (١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٧/٢) رقم الحديث (١٥٨٦).
١١٥. (١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (٨٩/٩).
١١٦. إعلام الموقعين (١٦٨/١).
١١٧. يراجع: المبحث الثاني من هذا البحث (ص: ٢٦-٢٩).
١١٨. ينظر: الأمن الفكري في السنة النبوية، عبد الرحمن اللويحق (ص: ٧١٨ وما بعدها)
١١٩. منهاج السنة النبوية (٦٨/١).
١٢٠. سورة البقرة (من الآية رقم: ٦٧).
١٢١. سورة البقرة (من الآية رقم: ٦٧).
١٢٢. سورة يوسف (من الآية رقم: ٣٣).
١٢٣. سورة النساء (من الآية رقم: ١٧).
١٢٤. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي (ص: ٣٠٠).
١٢٥. مدارج السالكين، ابن تيمية (٤٦٧/١).
١٢٦. الصواعق المرسلة، ابن القيم (٥١٠/٢).
١٢٧. الصواعق المرسلة (٥١٠/٢).
١٢٨. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (٥١/٥).
١٢٩. الاعتصام (١٠٢/٣).
١٣٠. سورة ص (الآية رقم: ٣٨).
١٣١. الاعتصام (٨٦/١).
١٣٢. سورة المؤمنون(من الآية رقم: ٥٣).
١٣٣. التحرير والتنوير (٧٣/١٨).
١٣٤. مجموع ورسائل ابن عثيمين (٤١/١).
١٣٥. سورة التوبة (من الآية رقم: ٣١).

١٣٦. سورة البقرة (الآية رقم: ١٧٠).
١٣٧. ينظر: جامع بيان العلم وفضله (٩٧٧/٢).
١٣٨. ينظر: المرجع السابق (١٠٩/٢-١١٥).
١٣٩. ينظر: المرجع السابق (٣٧/٢).
١٤٠. سورة الأحزاب (الآية رقم: ٢١).
١٤١. سورة القلم (الآية رقم: ٤).
١٤٢. أخرجه: مسلم في صحيحه (٥١٢/١) رقم الحديث (٧٤٦).
١٤٣. أخرجه: البخاري في صحيحه (١٣/٨) رقم الحديث (٦٠٣٥).
١٤٤. سورة آل عمران (الآية رقم: ١٥٩).
١٤٥. الجواب الصحيح (٨٦/٥).
١٤٦. سورة الصف (الآية رقم: ٢-٣).
١٤٧. سورة آل عمران (الآية رقم: ٣١).
١٤٨. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي (ص: ٢٥٦).
١٤٩. ينظر: رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين (ص: ١٣-١٦).
١٥٠. سورة النحل (الآية رقم: ١٢٥).
١٥١. سورة الإسراء (من الآية رقم: ٨٩).
١٥٢. مجموع الفتاوى (٤٦/٢-٤٧).
١٥٣. ينظر للاستزادة: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي (ص: ٢٥٦ وما بعدها).

فهرس المصادر والمراجع:

١- أصول السنة، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، دار المنار، الخرج، السعودية،الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٢- أصول السنة ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، السعودية،الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٣- الاثنلوجيا، دراسات عن الحياة البدائية، محمد الخطيب، دار علاء الدين، سوريا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.
٤- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الكتاب: الإحكام في أصول الأحكام،: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري،تحقيق: أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٥- أخلاق العلماء،محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي،قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: إسماعيل ابن محمد الأنصاري،رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية.
٦- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة

للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٣٩هـ.
٧- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٨- الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٩- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،الشهير بالماوردي،دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، ١٩٨٦م.
١٠- أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، المحقق: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم - لبنان/بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١١- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد،دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
١٣- الأمر بلزوم الجماعة وإمامهم والتحذير من مفارقتهم، عبد السلام برجس العبد الكريم، دار الإمام أحمد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١٤- بيان فضل علم السلف على الخلف، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، حققه وعلق عليه: محمد بن ناصر العجمي،دار الصميعي، السعودية، الطبعة الثانية، ٢٤٠٦هـ.
١٥- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعه الكناني، تحقيق: محمد ابن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
١٦- تفسير مجاهد،مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
١٧- التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة بدون، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٨- تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م
١٩- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٢٠- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع

والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م.
٢١- تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م.
٢٢- التوحيد، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي،تحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، الطبعة بدون، التاريخ بدون.
٢٣- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٢٤- الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً ، عبد الله الطريقي وزملائه، مكتبة الملك فهد للنشر، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٢٥- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م.
٢٦- جمهرة أشعار العرب، محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، طبعة بدون، تاريخ بدون.
٢٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية،الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
٢٨- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر بن عبد الله أبو زيد، الرئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٢٩- حلية طالب العلم لبكر أبو زيد، شرح محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٣٠- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد غلوش، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٧١م.
٣١- دعوة التوحيد، محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٣٢- رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٣٦هـ.
٣٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ.
٣٤- شرح النووي على مسلم = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
٣٥- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة السادسة، ١٤٢١ هـ.

٣٦- صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٧- صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٣٨- صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٣٩- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبو العباس أحمد ابن محمد بن محمد ابن علي إبن حجر الهيتمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.
٤٠- العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٤١- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
٤٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ.
٤٣- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، حققه محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.
٤٤- الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
٤٥- كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر، دار التوحيد للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٤٦- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٤٧- معجم اللغة العربية المعاصر، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤٨- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ
٤٩- مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الرياض، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.
٥٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي،

بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م.
٥١- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر ،دار المعارف، القاهرة،١٣٧٥هـ.
٥٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م.
٥٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الخابجي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ
٥٤- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، مجمع الفقه الإسلامي،جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
٥٥- مقاصد الشريعة، محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.
٥٦- الملل والنحلل، أبو الفتح محمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، مصر، ١٣٨١هـ.
٥٧- من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، صالح فوزان عبد الله الفوزان، دار إمام الدعوة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٥٨- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
٥٩- منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين، صالح بن سعد السحيمي، الرئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٦٠- موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داوود، جامع الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٦١- الموجز في الدعوة إلى الله ، أ.د. حامد بن معاوض الحجيلي، دار منار التوحيد للنشر، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ.
٦٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٩٩٠

١٩٩٢

١٩٩٦

١٩٩٨